جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

تَسْكِينُ عَيْنِ المَاضِي الثُّلاثِي تَخْفِيفاً عَلَى لُغَةِ (بَكْرِ بْنِ وائِلٍ)، أَبُو النَّجْمِ العِجْلِيّ أنموذجاً دِراسَةً وَصْفِيَّةً

الدكتور

حسام فرج محمد أبو الحسن

مدرس النحو والصرف والعروض بكلية الآداب
جامعة جنوب الوادي - جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

تَسْكِينُ عَيْنِ المَاضِي الثِّلاثِي تَخْفِيفًا عَلَى لُغَةِ (بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ)، أَبُو النَّجْمِ العِجْلِيّ أنموذجًا دِراسَةً وَصْفِيَّةً

حسام فرج محمد أبو الحسن

قسم النحو والصرف والعروض بكلية الآداب ـ جامعة جنوب الوادي ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني :Hosamfarag@art.svu.edu.eg

الملخص :

يتناول البحث ظاهرة من ظواهر لغة قبيلة بكر بن وائل، وهي (تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي تخفيفًا)، وما جاء موافقا لها في شعر أحد شعرائها وهو (أبوالنَّجم العِجْليّ)، وقد اقتضت طبيعة ذلك البحث أن يعتمد علي المنهج الوصفي في وصف تلك الظاهرة، وذكر أبعادها والشواهد عليها؛ وذلك من خلال تناول النقاط الآتية: التعريف بقبيلة بكر بن وائل، التعريف بالشاعر أبي النجم العجلي، العين في الفعل الثلاثي: سماتها، ودلالاتها، ظاهرة تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي تخفيفا، ثم جاءت الخاتمة في النهاية متضمنة النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية : التسكين، الفعل الماضي الثلاثي، التخفيف، اللغة، بكر بن وائل، أبو النَّجْم العِجْليّ .

Dwelling in the eye of the past three days, relieving the language of (Bakr ibn Wael) ،Abu al-Najm al-calf as a model for a class study

Hossam Faraj Muhammad Abu Al-Hassan
Department of Grammar, Morphology and Presentations, Faculty of Arts, South Valley University, Arab Republic of Egypt
Email: Hosamfarag@art.svu.edu.eg

Abstract

This research paper tackles one of the linguistic phenomena of the language of Bakr Bin Wael's Tribe which is the linguistic phenomenon of (silent case of the letter "ع" in the thrice past verb) as well as tackling what is similar to this case in the poetry of "Abu Al-Najm Al-Egly" as one of its prominent poets. Scope of this study has necessitated it to rely on using the descriptive approach for describing this linguistic phenomenon. Additionally, the descriptive methodology is also very significant for this study to illustrate its parameters and examples through tackling the following points: describing the tribe of Bakr Bin Wael, describing the poet "Abu Al-Najm Al-Egly", explaining the letter "ع" in the thrice past verb, its features, it examples, the linguistic phenomenon of (silent case of the letter "ع" in the thrice past verb). Finally, this research paper ends with a conclusion including findings of the research.

Keywords : Thrice past verb, silent case, language, Bakr Bin Wael, Abu Al-Najm Al-Egly.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله المنان، الذي علم القرآن، وخلق الإنسان، فعلمه البيان، نحمده – تعالى– ونستغفره، ونستهديه، ونسترضيه، ونتوكل عليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهد اللهُ فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد وليا مرشدا، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وزوجه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن لدراسة اللغات واللهجات أهميةً خاصةً في الكشف عن الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية في الدرس اللغوي، فهي تفسر كثيرا من القضايا المتعلقة بمفردات العربية ودلالاتها، كما تفسر كثيرا من القراءات القرآنية، وكذلك تُعَرِّف بأصول اللهجات صوتيا وصرفيا ونحويا ولغويا، وبكيفية حدوث كلماتها، ونطقها، ومن ثم جاء البحث ليتحدث عن قبيلة من قبائل العرب تميزت لغتها بظواهر لغوية كثيرة، فكانت في أحايين كثيرة شاهدًا عند علماء اللغة والقراءات، ألا وهي قبيلة بكر بن وائل.

ولقد اخترت هنا في هذا البحث أن أدرس ظاهرة من الظواهر اللغوية لتلك القبيلة وهي (تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي للتخفيف)، وما جاء موافقا لها في شعر أحد شعرائها، وهو (أبو النَّجم العِجْليّ)؛ ومن ثَمَّ عنونت بحثي بـ" تَسْكِينُ عَيْنِ المَاضِي الثُّلاثِي تَخْفِيفًا عَلَى لُغَةِ (بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ)، أَبُوالنَّجْمِ العِجْلِيّ أنموذجًا، دِرَاسَةً وَصْفِيَّةً"، وقد اقتضت طبيعة البحث أن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أعتمد علي المنهج الوصفي في وصف تلك الظاهرة، وذكر أبعادها والشواهد عليها، كما قسمته إلى النقاط الآتية:

- التعريف بقبيلة بكر بن وائل.
- التعريف بالشاعر أبي النجم العجلي وبديوانه.
- العين في الفعل الثلاثي: سماتها، ودلالاتها.
- ظاهرة تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي تخفيفا.

ثم أتبعت ذلك بخاتمة ضمنتها النتائج التي توصل إليها البحث.

أولا، التعريف بقبيلة بكر بن وائل:

بكر بن وائل قبيلة عظيمة من قبائل العدنانية، عندهم النسب الأكبر، والبيت الأشهر، وفيهم الفرسان والشجعان(١)، وهي فرع من ربيعة إلى جانب تغلب بن وائل، حيث كانت ربيعة قبل انتشارها وتفرقها في البلاد يسكنون بطن عِرْق وما والاها من البلدان، ، وتعد بكر من جماجم العرب الأربع– أي رؤساؤهم–وهم: كلب، وتميم، وبكر، ومَذْحج(٢)، وتنتسب تلك القبيلة إلى " وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعدِّ بن عدنان"(٣).

١- ينظر: الأنساب للصحاري، تحقيق: د.إحسان النص، مسقط، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م، ص ١٦٨.

٢- ينظر: الديباج، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د.عبد الله بن سليمان الجربوع، و عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص١١٣.

٣- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، ٤٨٤/١، ومعجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ٤٩٤/٢.

وكانت ديار بكر تمتد من اليمامة إلى البحرين (وتسمى العَرُوض)، ومن البحرين إلى سيف كاظمة إلى أطراف سواد العراق (دجلة والفرات)، فالأُبُلّة، فَهِيْت، وقد تقدمت شيئًا فشيئًا في العراق فقطنت على دجلة في المنطقة المدعوّة باسمهم (ديار بَكْر)[١]، ومن بطونها: تَيْمُ الله، حنيفة، الدُّوْل، بنو زِمّان ، سَدُوس، شَيْبان، ضُبَع، عِجْل، غُبَر، يَشْكُر، وقد انتسب إليها عدد كبير من الشخصيات المشهورة عبر التاريخ؛ كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي الأسود الدَّولي، والأعشى، والحارث بن حِلِزة، وطَرَفة بن العبد، والعبّاس بن الأحنف، وسُوَيد بن أبي كاهل، والنابغة الشيباني، وأبي النَّجم العِجْلي [٢].

ثانياً، التعريف بالشاعر أبي النَّجم العِجْلي وبديوانه:

هو الفَضْلُ بن قدامةَ بن عبيد الله بن الحارث بن عبدة بن إلياس بن عوف بن ربيعة بن عِجْل بنِ لُجيْم بن صعب بن علي بن بَكْر، لم يُعْنَ بحياته أحدٌ من المؤرخين، أو أصحاب كتب التراجم، أو الأدباء، فلم يذكروا تاريخ ولادته، ولم يهتموا بطفولته ونشأته، اللهمّ إلا بعض الأخبار القليلة التي ذكرت أنَّ ولادته كانت زمن خلافة معاوية، ومعاوية حكم بين سنتي: (٤١ – ٦٠) هـ.

١- ينظر: صفة جزيرة العرب، ابن الحائك الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ، ص٢٨٤.

٢- ينظر: الخصائص اللغوية لقبيلة بكر بن وائل وما جاء عليها من قراءات قرآنية، عادل صالح علاوي، مجلة آداب الفراهيدي، المجلد الأول، العدد ١٦، أيلول ٢٠١٣م، ص٤٦-٤٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أما مكان ولادته فكانت بالبادية، في بلاد قومِهِ بني عجلٍ، بين البصرة والكوفة، وكانت منازل بني عجل تمتد منذ الجاهلية بين اليمامة وبادية البصرة، وقد عاش أبو النجم في بادية قومه القريبة من البصرة والكوفة، يتردد بين الحواضر، فينزل البصرة، ويلتقي في مربدها شعراء عصره، والرُّجَّاز منهم، وفي أواخر حياته نزل بسواد الكوفة في موضع وهبه إياه هشام بن عبد الملك، يسمىّ (الفِرْكَ) [١].

أما وفاته فكانت في أواخر أيام هشام بن عبد الملك الذي حكم بين سنتيّ: (١٠٥– ١٢٥) هـ، أي أن الوفاة حدثتْ – بحسب هذه الرواية – سنة ١٢٥هـ، لكن هناك رواية ثانية تذكر أنّ الوفاة كانت سنة ١٣٠ هـ[٢]، وثمة رواية أخرى تذكر أنّ الوفاة حدثت سنة ١٣١ هـ[٣]، ويقال إن سنة١٣٠هـ هي أقرب الروايات قبولا.

وإذا كانت وفاة أبي النجم قد حدثت سنة ١٣٠ هـ على أرجح الأقوال، وأنه عاش إلى زمن الخليفة هشام بن عبد الملك الذي حكم بين سنتي: (١٠٥ – ١٢٥) هـ، وأن الشاعر قد وفد علي هشام وعمر الشاعر سبعون عامًا، فإنّ ولادته يمكن أنْ تُحَدَّدّ بسنة ٦٠هـ، وهي السنة التي مات فيها

١– ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٥٨٨/٢.
٢– معاني الشعر، سعيد بن هارون الأشناندانى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، ص٩٩.
٣– الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، الحسن بن أسد الفارقي، جامعة بنغازي، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م، ص ٢١٨.

معاوية بن أبي سفيان، وربما كان المراد بمعاويةّ بنّ يزيد وهو حفيد ابن أبي سفيان[١].

أما بالنسبة لديوانه فإذا نظرنا فيه نجد القصائد أو بقاياها التي تدل عليها من أبيات مفردة، أو نتف، أو قطع تبلغ ثلاثا وعشرين قصيدة، علما بأن هناك كثيرا من القصائد ضاعت مع ما ضاع وتبدد من ديوانه، وقد اشتملت هذه القصائد، أو ما تبقى منها على ١٥٢ بيتًا من الشعر، أما أراجيزه فقد بلغت تسعين أرجوزة، اشتملت هذه الأراجيز على ١٨٩٢ مشطورا، علما بأن عددا كبيرا من الأراجيز ضاعت، وأن هناك عددا كبيرا من مشاطير أراجيز وصل بعض مشاطيرها، وضاع منها كثير.

ثالثا، العين في الفعل الثلاثي: سماتها، ودلالاتها:

إن من الأمور التي تلفت الأنظار، وتستدعي البحث عن العلة فيها هو أن يكون أغلب الألفاظ المتصرفة الشائعة في الاستعمال ثلاثية الأصول، حيث لما كان أكثر الكلمات العربية يتكون من ثلاثة حروف، جعلوا الميزان الصرفي مكونا من ثلاثة أصول هي (ف ع ل)، وجعلوا الفاء تقابل الحرف الأول، والعين تقابل الحرف الثاني، واللام تقابل الحرف الثالث، ولقد توصل بعض علماء العربية إلى أن هذا العدد من الأصول هو أعدلُها، حيث يقول

١- ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٤٣/٢٤، والأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م، ١٥١/٥، والأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٣٤٤/١٠، ومقدمة ديوانه، صنعه وشرحه: محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٣-٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ابن جني: "وذلك لأنه حرفٌ يُبتدأ به، وحرف يُحشى به، وحرف يوقَف عليه، وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب؛ لو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه لأنه أقل حروفًا، وليس كذلك ... فتمكُّن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه، ولشيء آخر وهو عينه بين فائه ولامه؛ وذلك لتباينهما ولتعادي حاليهما، ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلا متحركًا، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنًا فلما تنافرت حالاهما وسطّرا العين حاجزًا بينهما، لئلا يفجؤوا الحس بضد ما كان آخذًا فيه ومنصبًا إليه"(١).

فالعين إذن هي الواقعةُ وسطَ الكلمة، فتُحشَى بها، فتكون سر قوتها؛ ولذلك يقول ابن جني -أيضا-: "والعين أقوى من الفاء واللام؛ وذلك لأنها واسطة لهما، ومكنوفة بهما، فصارا كأنهما سياجٌ لها، ومبذولان للعوارض دونها؛ ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها"(٢)، ولقوة العين ولاتصالها بما قبلها وما بعدها، وأصبح ما يقع لها من أحكام صوتية وتصريفية ذا أثر واضح فيما قبلها وما بعدها، وفي البنية التي هي فيها بصورة كلية، فضلًا عن الأدوار الدلالية التي يُعتمد في أدائها بالكلمة والصيغة على العين وحدها دون الفاء واللام(٣).

ولقد جاء الفعل الثلاثي المجرد المبني للمعلوم على ثلاثة أوزان، هي " فَعَلَ و فَعِلَ، وفَعُلَ"، والسبب في كونها منحصرة في الثلاثة فقط، ويتعذر أن

١- الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ٥٦/١ – ٥٧.

٢- الخصائص، ١٥٧/٢.

٣- عَيْنُ الفعلِ الثلاثيّ في العربية (أحكامها الصرفية، ودورها في بناء الكلمة)، أ.د. محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، مجلة بحوث كلية الآداب بجامعة المنوفية، السنة ٢٧، العدد ١٠٧، الجزء الأول، أكتوبر ٢٠١٦م، ص ٢٧٣.

تكون أكثر من ذلك، هو أن الفاء في أي فعل ماض مبني للمعلوم- سواءٌ أكان ثلاثيًا أم غير ثلاثي- لا تكون إلا مفتوحة، ودلالة الفتحة هنا دلالة صيغية، أي أنها سمة خاصة بصيغة الفعل المبني للمعلوم، تقابلها الضمة للدلالة على صيغة المبني للمجهول، والعين تأتي مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، والفتحة والكسرة والضمة هي جميع ما يمكن أن يتوارد عليها؛ إذ لا تكون ساكنة، وعدم السكون هنا أيضا دلالة صيغية، كالفتحة في الفاء؛ إذ من سمات الأفعال من الناحية الصيغية ألا تكون العين فيها إلا متحركة، في حين يمكن أن تكون ساكنة، وأن تكون متحركة في الأسماء، فعدم العلامة عُدَّ في عين الفعل علامة للفرق بينه وبين الاسم، وأما اللام فحركتها حركة آخر الكلمة، وهي في الأفعال الماضية علامة بناء[١].

ولقد اختيرت الفتحةُ لتكون ملازمةً لفاء الفعل، ودالَّةً فيها دلالةً صيغية، وفي علة ابتداء الفعل بالفتحة يقول نقره كار: "لأن الابتداء بالأخف أولى؛ ليحصل للمتكلم العذوبة في اللفظ، ويصغى السامع إليه، لأنس السامع بالأخف، بخلاف الاسم فإنه لما كان خفيفًا، يجوِّزون الابتداء فيه بالثقيل[٢]"، ومع أن في اختيار الفتحة الخفيفة حمايةً لفاء الفعل؛ لأن الفاء يمكن أن تكون حرف علة معرضًا للتغيير كما هو معلوم، أدّى اختيارُها دون غيرها إلى إمكان أن يأتي بعدها – بلا استثقال – فتحةٌ أخرى، أو ضمةٌ، أو كسرةٌ، فأُتيحَ للعين أن تُحَرَّكَ بأية واحدة من الحركات، فجاءت الصيغ الثلاث المشار إليها، هذا إلى أن في اختيار الفتحة الخفيفة أيضا حمايةً للعين؛ إذ لو كانت

١- ينظر: عين الفعل الثلاثي في العربية، ص٢٧٥.

٢- مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، (شرح الشافية: نقره كار)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٨هـ-٢٠١٤م، ١/٢٠٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ضمة أو كسرة لاستُثقل أن يؤتي بعد كل واحدة منهما بحركة معينة، وقد يؤدي ذلك إلى تغيير العين[١]، كما أن هناك تفسيرا يذهب إليه بعضهم لتحريك الفاء، وهو حصول النقل في نحو (قُلْتُ) بعد تحويله إلى باب (فَعُلَ)، فالأصل: (قَوُلْتُ)، فلما نقلت الحركة التقى ساكنان فحذفت الواو، ومثله: (بعت)، إلا أنه يحوَّل إلى باب (فَعِل) [٢].

وواضح أن العين يُستحب فيها الأخف وهو السكون أو الفتح، ويتجنب فيها الأثقل، وهو الضم ولا سيما بعد الكسر، والكسر ولا سيما بعد الضم، يستخفون الفتح فلا يخلو اسم ثلاثي من الفتح فاء أو عينًا، فـ "إذا خلا من الفتح بناءٌ، فهو إما نادر أو مهمل"[٣]، قال سيبويه: "وليس شيءٌ في كلامهم أكثر من فَعَل؛ ألا ترى أن الذي يخفف (عضُدًا) و(كَبِدًا) لا يخفف (جَمَلا)" [٤]، كما أنهم يستخفون السكون في العين فكان "مثال (فَعْل) أعدل الأبنية حتى كثر، وشاع، وانتشر؛ وذلك أن فتحة الفاء، وسكون العين، وإسكان اللام أحوالٌ مع اختلافها متقاربة" [٥]، ومن مظاهر استحباب السكون بعد الفتح تسكين العين، نحو: عضد، ونحو: كتف، ويدل على استحباب تسكين العين

١- ينظر: عين الفعل الثلاثي في العربية، ص٢٧٤-٢٧٥.

٢- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ٢/ ٣٨٦ – ٣٨٧، وأبواب الفعل الثلاثي بين المعجم والرأي الصرفي، يحيى عبد الله الشريف، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ٥٣/١.

٣- الإعراب سمة العربية الفصحى، د.محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح، ص٥٧.

٤- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م،الطبعة الثالثة، ٣٧/٤.

٥- الخصائص، ٦٠/١.

مع الفتح، ومع غيره، وأن ذلك يجعل الاسم خفيفًا – أنهم أسقطوا منع الصرف جوازًا في الأسماء الثلاثية التي سكن وسطها مع اكتمال شروط منع الصرف كـ(مصْر، وهنْد، ونوح) ، ونحو ذلك[١].

وحين ننظر إلى الاختلاف بين الصيغ الثلاث للفعل الثلاثي (فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ) نجده خلافًا في حركة العين بين الفتح والكسر والضم، وقد ذكر علماء اللغة دلالات ذلك بأن صيغة (فَعَلَ) تدل على: الجمع، والإعطاء، والمنع، والامتناع، والاستقرار، والتفريق، والإيذاء، والتحُّول، والتحويل، والسير، والستر، والتجريد، والرمي، والتصويت، والإصلاح، والاصطلام (ومعناه: الاستئصال)، والغلبة، والدفع، وغلبة المقابل، والنيابة عن فَعُل في المضاعف واليائي العين [٢]، وتصاغ أيضا باطراد من أسماء الأعيان لإصابتها، أو إنالتها، أو عملٍ بها، وقد تصاغ لعملها أو عملٍ لها أو أخذ منها[٣]، ومما تدل عليه (فَعِلَ): النعوت اللازمة، والعلل، والأحزان، والأفراح، والألوان، والعيوب، والحلي، وكبر الأعضاء، والإغناء عن فَعُل في يائي اللام، ومطاوعة فَعَلَ[٤]، وتدلُّ (فَعُلَ) على الغرائز، ومنها: الدلالة

١- ينظر: عين الفعل الثلاثي في العربية، ص٢٧٥-٢٧٦.

٢- ينظر في هذه المعاني: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العربية، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ٣/٣٠١-٣٠٢، وأبنية الفعل، دلالاتها وعلاقاتها، أبو أوس إبراهيم الشمسان، دار المدني، جدة، الطبعة الأولي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص ١٤ – ١٦.

٣- ينظر: المساعد في تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ٢/٥٩١ – ٥٩٢.

٤- ينظر: المساعد، ٢/٥٨٩ – ٥٩٠، وهمع الهوامع، ٣/٣٠٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على الحسن، أو القبح، والصغر، أو الكبر، والشدة، أو الجرأة، أو الضعف، والجبن، والرفعة، أو الضمة، والعقل، وضده[١].

إن النحاة واللغويين حاولوا التوصل إلى قواعد مطردة تضبط دلالة كل صيغة من الصيغ الثلاث، فلم يسعفهم الاستقراء إلا بالتوصل من جهة إلى الغلبة بدلًا من الاطراد، ومن جهة أخرى توصلوا إلى دوائر واسعة جدًّا من الحقول الدلالية، المتباعدة أحيانًا، تسيح فيها كل صيغة، وهذا مرده إلى ما سبقت الإشارة إليه من كثرة الثلاثي وسعة استعماله، فمن البدهي إذن أن يكون الثلاثي أكثر بُعْدًا من قياسية الدلالة ومن أن تختص كل صيغة منه بدلالة معينة، على أن إحدى الصيغ الثلاث، وهي فَعُلَ، هي أقربها إلى قياسية الدلالة، أما فَعَلَ، وهي أوسع الصيغ استعمالًا وتصرفًا[٢]، كما أنها جاءت لجميع المعاني تقريبًا، ولا يجيء غيرها بمعنى من المعاني إلا وهي أيضًا تدل عليه[٣].

ومما يلفت النظر -أيضًا- في حركة عين الفعل الثلاثي جملة سمات صوتية ودلالية، أولى هذه الأمور السماتُ أن حركة العين تكون كافية في الإشارة إلى أصل اللام إن كان الفعل معتل اللام من جهةٍ ، ومن جهة أخرى تؤثر في مجيء اللام على نحو معين؛ لأنها قد تجعلها تُقلب حرفًا آخر،

١- ينظر: همع الهوامع، ٣/٣٠٢-٣٠٣.

٢- ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ٤/٤٢٥-٤٣٠.

٣- أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب دراسات لسانية ولغوية، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص١٧٨، وينظر: عَيْنُ الفعلِ الثلاثيّ في العربية، ٢٧٢-٢٧٨.

والعكس أيضا صحيح؛ لأن كون لام الكلمة حرف علة معينًا يقتضي أن تكون العين محركة بحركةٍ معينة أيضًا، وكذلك يحصل الاتصال والتأثر والتأثير أيضًا بين العين والفاء، كما أن حركة العين لها الأثر في أصل العين نفسها، فالعين على هذا تكون محور الكلمة، تتبادل التأثر والتأثير مع ما قبلها وما بعدها والموضع الذي هي فيه[١].

وتمتاز عين الفعل الثلاثي بأن الحرف يكتسب بمجيئه عينًا للفعل الثلاثي قوةً ومنعةً، فتشتد الحاجة إليه لبناء الكلمة، ومن ثم يكتسب الحرف من هذا الموضع، لا من ذاته، بعضَ السمات الصوتية الدالة على أهميته وعلى افتقار البنية إلى وجوده فيها كما هو دون تغيير أو تبديل، إذ يميل المتكلمون إلى المحافظة على عين الفعل وعلى حركتها معًا؛ شعورًا منهم بأن التغيير الذي يطالها كفيل بتبديل صورة الفعل أو تشويه بنيته، وقد لحظ بعض الدراسين المعاصرين ما للعين في الفعل الثلاثي من أهمية خاصة جعلت المتكلمين يحافظون عليها ويحرصون على حمايتها من التغيير بصورة لافتة، من ذلك مثلًا ما ذكره (الطيب البكوش) في تحليل بنية أفعال ثلاثية اقتضى الميل إلى المحافظة على حركة العين فيه أن تخرج عما يُفْتَرَض فيها من الناحية النظرية، إذ قال في نحو (قيل، وبيع): إن الكسرة غلبت ضمة البناء للمجهول، لأهمية حركة العين، ويؤكد في موضع آخر أن

١- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ٢/ ٣٨٦ – ٣٨٧، وأبواب الفعل الثلاثي بين المعجم والرأي الصرفي، يحيى عبد الله الشريف، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١/٥٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حركة عين الصيغة الفعلية أهم من حركة الفاء واللام؛ لأنها الدالة على أصل الصيغة [١].

لقد أدت القوة التي اكتسبها الحرف من مجرد كونه عينًا للفعل الثلاثي إلى ارتكاز البنية بكاملها عليه، فصار ذلك الحرف هو المحور الثابت، ومعتمد المتكلم في تصريف البنية، وتنويعها بحسب ما يريد التعبير عنه على ما جاءت به الأبواب الستة المشهورة، ومن ثم صارت التغييرات التي تطال الفاء واللام في الأبواب تابعة في الغالب لأحوال العين وصدى لها، وهذا الأمر هو الذي هيَّأ لإمكان تعيين ما يحتمل أن يجيء من كل باب منها مهموزًا، ومضاعفًا، ومثالًا، وأجوفَ، وناقصًا، ولازمًا، ومتعديًا، إما غلبةً، وإما قياسًا مطردًا [٢].

رابعاً، ظاهرة تسكين عين الماضي الثلاثي تخفيفاً:

السكون لغة: "ضد الحركة، سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهبت حركته"[٣]، وعند الجرجانيّ السكون "هو عدم الحركة عمّا من شأنه أنْ يتحرك"[٤]، فالمدلول اللغويّ إذن يشير إلى التضاد في المعنى بين الحركة والسكون؛ فالسكون ليس من الحركات، والحركة صوت، وتحذف بالتسكين

١- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم: صالح القرمادين، مطبعة جمهورية تونس، المطبعة العربية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص٦٢.

٢- ينظر: عين الفعل الثلاثي في العربية، ص٢٨٣-٢٨٥.

٣- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، (س، ك، ن)، ٢١١/١٣.

٤- كتاب التعريفات، الجرجاني، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٨٧.

من دون تعويض، وبهذا فإنّ الصوت المتحرك صوتان، والصوت الساكن صوت واحد، فهو أخف من المتحرك[١].

وظاهرة التسكين للتخفيف -عموما- قد أفرد لها سيبويه عنوانًا في كتابه فقال: "هذا باب ما يسكّن استخفافًا وهو في الأصل مُتحرّك، وذلك قولهم في (فَخِذٍ): (فَخْذٌ)، وفي (كَبِدٍ): (كَبْدٌ)، وفي (عَضُدٍ): (عَضْدٌ)، وفي (الرَجُل): (رَجْلٌ)، وفي (كَرُمَ الرَّجُل): (كَرْم)، وفي (عَلِمَ): (عَلْم)، وهي لغة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من بني تميم" [٢]، وذكر ابن السراج هذه الظاهرة بقوله: "إنَّما يفعلونَ هَذا بما كانَ مكسورًا، أو مضمومًا، وهي لُغة بكر بن وائل، وأناس من تميم"[٣].

وفي سبب ميل العرب إلى التحول من الضمة والكسرة إلى السكون في بعض الأحيان يقول سيبويه: وإنَّما حملهم على هذا أنَّهم كرهوا أنْ يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخفّ عليهم، فكرهوا أنْ ينتقلوا من الأخفّ إلى الأثقل، وكرهوا في (عُصرِ) الكسرة بعد الضمة، كما يكرهون الواو من الياء في مواضع، ومع هذا أنَّه بناءٌ ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل، فكرهوا أنْ يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال، وإذا تتابعت الضمّتان فإنَّ هؤلاء يخفّفون -أيضا-، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنَّما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان، كذلك تكره

١- ينظر: توجيه قراءة أبي عمرو بن العلاء المنفردة عن سواه من القراء، دراسة لغويّة: صوتيّة وصرفيّة ونحويّة، نايف محمد سليمان النجادات، وزارة الثقافة، ٢٠١٦م، ص٢٧.

٢- الكتاب، ١١٣/٤.

٣- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ١٥٨/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الضمَّتان؛ لأنَّ الضمّة من الواو، وذلك قولك: (الرُسْل)، و(الطُنْب) و(العُنْق) تريد (الرُسُل) و(الطُنُب) و(العُنُق)"[١].

وقال سيبويه – أيضا– بعد أنْ تحدث عن الثقل في الضمة، والكسرة، والواو، والياء: "فأمّا الألف فليست كذلك، لأنّها أخفّ عليهم، ألا تراهم يفرّون إليها في مثنَّى ونحوه، ولا يحذفونها في وقف، ويقولون في (فَخِذٍ): (فَخْذٌ)، وفي (رُسُلٍ): (رُسْلٌ)، ولا يخفّفون (الجَمَلْ)؛ لأنَّ الفتحة أخفُّ عليهم من الضمّة والكسرة، كما أنَّ الألف أخفّ عليهم من الياء والواو"[٢].

وقال ابن قتيبة في تغيير الحركات تخفيفًا إنَّه سمع من العرب مَنْ يقول في: "رَجُلٍ: (رَجْل) ولم أسمع (رُجْل)، وقالوا في تخفيف (لَعِب): (لِعْب) ولم نسمع (لَعْب)، والأفعال إذا كانت على (فَعِلَ) أو (فَعُلَ) خُفِّفَت؛ يقولون (قد عُلْم ذاك) ... ويقولون: (قد كَرْمَ الرَّجُلُ) يريدون كَرُم، و(نِعْمَ) و(بِئْسَ)، إنَّما أصلها (فَعِل) فخفِّفَتا، وإذا جاء الفعل على (فَعَل) لم يُخَفَّفوه، نحو: (ضَرَب) و(قَتَلَ)، و(أَكَل)؛ لأنَّهم لا يستثقلون الفتحة"[٣].

وقال ابن جني: "وأمّا ما كان متحركًا ثم أُسْكن فعلى ضربين؛ متّصل، ومنفصل، فالمتّصل ما كان ثلاثيًا مضموم الثّاني أو مكسورًا، فلك فيه الإسكان تخفيفًا؛ وذلك كقولك في (عَلِمَ): (قد عَلْم)، وفي (ظَرُف) (ظَرْف)،

١- الكتاب، ٤/١١٤.

٢- الكتاب، ٤/١٦٧.

٣- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ص٥٣٨.

وفي (رَجُل) (رَجْل)، وفي (كَبِد): (كَبْد)" [١]، ولِأَنَّ الْفَتْح أخفّ الحركات عدلوا من الضمّة والكسرة إلى السكون ولم يعدلوا من الفتحة إلى السكون[٢].

وجاء في الصاحبي[٣] قول ابن فارس حول اختلاف لغة قريش عن غيرها من لغات القبائل: "والوجه الآخر: الاختلاف فِي الحركة والسكون، مثل قولهم: (معَكم) و(معْكم) أنشد الفرّاء: [الوافر]

ومَنْ يتّقْ فإنّ الله معْــهُ ورزق الله مُؤْتابٌ وغادِ [٤]

كما صرّح اللغويون بأن ربيعة، وبني تميم يخففون كثيرًا من الأسماء والأفعال بتسكين عينها، مثل بكر بن وائل تماما، ومما ذكر في ذلك: (الثُّلْث) و(الربْعُ) إلى (العُشْر)، فقد عزا أبو جعفر النحَّاس في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾(النساء: ١١)، إسكان لام (الثلْث) إلى (العُشْر) بأنه لغة ربيعة، وبني تميم، وأما لغةُ أهلِ الحجاز وبني أسد فهي: الثُّلُث، بضم اللام، والرُّبُع إلى العُشُر[٥]، ومثلها:

١- الخصائص، ٣٤٠/٢.

٢- ينظر: المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ١٨٩/٢.

٣- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٥، وينظر: الخصائص اللغوية لقبيلة بكر بن وائل وما جاء عليها من قراءات قرآنية ص٤٩-٥١.

٤- بلا نسبة في الخصائص ٣٠٧/١، ٣٤١/٢، ولسان العرب ١/ ٢١٨ [أ، و، ب]، ١٥/ ٤٠٢ [و، ق، ي]، وهمع الهوامع ٢٠٣/١.

٥- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٣/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(العُمْر) عند ربيعة، و(العُمُر) عند أهل الحجاز[١]، ومثلها عند بكر بن وائل وتميم: (فَخْذ) و (كَبْد) و(عَضْد) و (رُسْل) و(عُنْق) و(إبْل)، وفي الفعل: (كَرْمَ) و(عَلْمَ) و(عُصْرَ)، وقولهم في المثل: (لَمْ يُحْرَمُ مَنْ فُصْدَ لَهُ) [٢]، أما غيرهم فيحرّكون ذلك فيقولون: فَخِذ، وكبِد، وعَضُد، ورُسُل، وعُنُق، وإبِل، وكَرُم، وعَلِم، وعُصِرَ، وفُصِدَ[٣]، يقول ابن سيده في المخصّص: إن هذه اللغة كثيرةٌ في تغلب، وهو أخو بكر بن وائل [٤].

وليس تسكين وسط الثّلاثّي لغةٌ عامّة عندهم، أو أساسًا من أسس لغتهم، بل له أسباب تعود إلى النّطق، وحركة اللّسان، كما أن هذا التخفيف- عند الآخذين به- ليس بواجب، ولا هو بناء بُنِيَ اللفظ عليه في الأصل، وإنما هو عارض، ولقد نبه إلى هذا سيبويه حين ردَّ مثل: عَلْمَ وكَرْمَ إلى عَلِمَ وكَرُمَ، إذ جعل المتكلم الفعل لنفسه فقال: عَلِمْتُ وكَرُمْتُ [٥].

١- لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م، ص٤٠.

٢- المثل معناه: لم يحرم القرى من فصدت له الراحلة فحظي بدمها، ويضرب لمن طلب أمرا فنال بعضه، وتأويله أن الرجل كان يضيف الرجل في شدة الزمان، فلا يكون عنده ما يقريه، ويشح أن ينحر راحلته فيقصدها، فإذا أخرج الدم سخنه للضيف إلى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه.

٣- ينظر: الكتاب، ١١٣/٤، والأصول في النحو، ١٥٨/٣، والظواهر اللهجية في لغة ربيعة، د.يوسف محمود فجال، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ١٠، العدد ١، نيسان، ٢٠١٤م، ص٤٨.

٤- ينظر: المخصّص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٣٣٥/٤.

٥- ينظر: المخصص، ٣٣٦/٤.

وقد ظهر تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي في شعر أبي النجم العجلي في مواطن كثيرة، وعلى أوزانه المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول جميعها، فسأذكر هنا الشواهد الشعرية التي سكن فيها أبو النجم عين الفعل الثلاثي مدعما ذلك بما جاء من القراءات القرآنية موافقًا لتلك الظاهرة:

أولا، تسكين عين (فَعِل):

خفف أبو النجم العجلي (فَعِل) بتسكين العين في الأبيات الآتية:

- ونَسْيَ ما يَذْكُرُ من حَيائه[١]

فسكّن أبو النجم هنا عين الفعل (نَسِيَ)؛ وذلك للتخفيف [٢].

- واقْتَصَّها الذِّيبُ فِي آثارِها بِدَمٍ مِنَ الحَفَا ثُمَّ خَشْيَ السَّيْفَ فانُقلبا [٣]

خشي: فعل ماض أصله بكسر الشين، ولكن الشاعر خففه بتسكينها على لغة قبيلته.

١- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر الرجز، ص٦٤، ونسي ما يذكر من حيائه، هذا مثل؛ لأن الرجل إذا استحيا طأطأ رأسه، يقول كان الظليم يرعى مطأطئًا رأسه كالمستحي، فلما فزع رفع رأسه فكأنه رجل نسي حياءه. (المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة الدينوري، المحقق: المستشرق د. سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م]، ٣٤٩/١)

٢- ينظر: شعر بني بكر بن وائل في صدر الإسلام والعصر الأموي، خليل عبد العال، كلية الآداب، دمشق، ص٢٣٣-٢٣٤.

٣- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر البسيط، ص٨٣، واقْتَصَّها الذِّيبُ: أي تتبع آثارها، يقول: لقد تتبع آثار الدماء التي كانت تخرج من خف ناقتي من ورقة أصابت أخفافها، لكنه عاد وقفل راجعا؛ لأنه خشي بطش سيفي به.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- حَتَّى إِذَا مَا رَضْيَ مِنْ كَمَالِهَا [١]

ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله (رَضْيَ) فالأصل فيه أن يكون بكسر الضاد، لكن الشاعر خففه بإسكان تلك الضاد على لغة قبيلته.

ومما وافق تسكين عين (فَعِل) من القراءات القرآنية [٢] ما يأتي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حيث قرأ الجمهور (وسِع) بكسر السين، وقُرِئ (وَسْع) شاذا بسكونها[٣].

٢- في قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، قرأ الجمهور (وَهَنَوا) بفتح الهاء، وقرأ الأعمش والحسن وأبو السمال بكسرها، وهما لغتان ... وقرأ عكرمة وأبو السمال (وَهْنُوا) بإسكان الهاء، كما قالوا في نَعِم: نَعْم، وفي شَهِد: شَهْد [٤].

٣- في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣]، قرأ أبو السمال (لَعَلْمَهُ) بسكون اللام: قال ابن عطية؛ وذلك مثل: (شَجْرَ بَيْنَهم) وليس مثله؛ لأن

١- ديوان أبي النجم العجلي، ص٣٩١.

٢- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ٧٩/٤.

٣- ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٦١٢/٢.

٤- ينظر: البحر المحيط، ٣٧٢/٣.

تسكين (عَلِمَ) قياس مطرد في لغة تميم، و(شَجَرَ) ليس قياسا مطردًا، إنما هو على سبيل الشذوذ، وتسكين (عَلِمَ) مثل التسكين في قول الأخطل[١]:

فَإِنْ أَهْجُه يَضْجَرْ، كَمَا ضَجَرَ بازِلٌ مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صَفْحَتاهُ وغارِبُه[٢]

والشاهد فيه قوله: "ضجر" و"دبرت" بتسكين الحرف الثاني وحقه التحريك، وهذا لطلب التخفيف.

ثانيًا، تسكين عين (فَعُل):

خفف أبو النجم العجلي (فَعُل) بتسكين العين في الأبيات الآتية:

- فدُونَكَ الكَفَّ إنّي قَدْ مَدَدْتُ بها فأَعْطِها منكَ سَجْلًا كَرْمَ واحْتَسَبا [٣]

كَرْمَ أصلها: كَرُمَ -بضم الراء- فخففها أبو النجم بالتسكين موافقا بذلك لغة قومه بني بكر بن وائل.

- إنَّهُمُ كَثْرُوا وقَلَّ مالي [٤]

١- الشاهد من بحر الطويل: شعر الأخطل، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ٥١٧، أهجه: أسبُّه، والبَازِلُ من الإبل: الذي يَبْزُل نابُه، أي يَشُقّ في السنة التاسعة، وربما يَزَل في الثامنة، والأُدْم: جمع آدَمَ، ويقال: الأُدْمة من الإبل البياض، وصَفْحتاه: جانبا عُنُقه، والغَارِب: ما بين السنام والعنق؛ يقول: إن أَهْجُه يَضْجَر، ويلحقه من الأَذى ما يلحق البعير الدَّبِر من الأَذى.

٢- البحر المحيط، ٣/٧٢٩.

٣- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر البسيط، ص٨٤، يقول لمن يحدثه في القصيدة: إنني لم أطلب شيئا بعيد المنال، وما كنت في أمري ذا هزل ولعب، لكن الذي جاء بي إليكم فقر، وقحط، وحاجة أرجو سدادها، فها هي ذي يدي تمتد نحوك فأعطها، واحتسب ذلك عند ربك.

٤- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر الرجز، ص٣٨٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله (كَثْــرُوا) فإن أصله بفتح الكــاف وضم الثاء، ولكن الشاعر خففه بإسكان الثاء.

ومما وافق تسكين عين (فعُل) من القراءات القرآنية [١] ما يأتي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِــكَ رَفِيقًــا﴾ [النســاء: ٦٩] قــرأ الجمهُور (وحَسُنَ) بفتح الحَاء وضمّ السّين، وقرأ أبو السمال (حَسْنَ) بفتحها وسُكُون السَّين تَخْفِيفًا، ويَجُوز (حُسْن)، بضم الحَاءِ وسُكُون السّين، كــأنهم نَقَلُوا حركة العَيْنِ إلى الفَاءِ بعد سَلْبِهَا حَرَكَتِها، وهذه لُغَة بَعْــضِ (قَــيْس)، وجعل الزَّمَخْشَرِيّ هذا من بَابِ التَّعَجُّب؛ فإنه قال: فيه معنى التَّعَجُّب، كأنــه قيل: وما أَحْسَنُ أولَئِكَ رَفِيقًا، ولاسْتِقْلَاله بمعنى التَّعَجُّب[٢]، قال ابن حيــان: "وهو تخليط وتركيب مذهب على مذهب" [٣].

٢- في قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَــتْ﴾ [التوبــة: ٢٥] حيث قرأ زيد بن علي (رَحْبَتْ) بسكون العين[٤].

٣- في قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾[الكهــف: ٥]، قرئ (كَبْرَتْ) بسكون الباء على لغة تميم [٥].

١- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شــاكر، دار الحديث، القاهرة، ٤/٨٢-٨٣.

٢- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عــادل أحمــد عبــد الموجــود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هــ-١٩٩٨م، ٦/٤٨١.

٣- البحر المحيط، ٣/٧٠٢.

٤- ينظر: البحر المحيط، ٥/٣٩٣، اللباب في علوم الكتاب، ١٠/٥٨.

٥- البحر المحيط، ٧/١٣٨، واللباب في علوم الكتاب، ١٢/٤٢٣.

ثالثًا، تسكين عين (فعَل):

أما (فعَل) بفتح العين فلا يخفف، لخفة الفتحة، لكن أبا النجم العجلي خففها بتسكين العين في بعض أبياته، وهي كالآتي:

- وسَلْبَناهُ بُرْدَه المَنْصُوحَا [١]

وسَلْبَناهُ أصلها: سَلَبْناهُ -بفتح اللام-، ولكن أبا النجم سكن اللام للتخفيف، ومن الملاحظ هنا أن أبا النجم أراد تسكين عين الفعل (سَلَبَ)، فواجهه سكون بناء الفعل عند اتصاله بـ(نا) التي تدل على الفاعلين، فاضطر إلى تسكين عين الفعل وإعطاء حركتها إلى الباء حتى لا يلتقي ساكنان.

- أَعْطَى الغِنَى ودَفْعَ ما آذاني [٢]

ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله (ودَفْعَ) فإن أصله فعل ماض - بفتح الدال وفتح الفاء- ولكن الشاعر خففه بإسكان الفاء.

ومما وافق تسكين عين (فعَل) من القراءات القرآنية ما يأتي:

١- في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥]، قرأ أبو السمال (شَجْرَ) بسكون الجيم، وكأنه فر من توالي الحركات، وليس بقوي، لخفة الفتحة، بخلاف الضمة والكسرة فإن السكون بدلهما مطرد على لغة تميم[٣].

١- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر الرجز، ص١٢٦، بُرْدَه المَنْصُوحَا: أي المخيطا.
٢- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر الرجز، ص٤٣٩.
٣- البحر المحيط، ٦٩٥/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠]، حيث قرأ الحسن في رواية (وعَبْدَ) بإسكان الباء، وهي مخففة من (عَبَدَ) بفتحها؛ كقولهم في (سَلَف): (سَلْف)، كقول الأخطل[١]:

وما كلُّ مُبْتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقُه بِراجِعِ ما قد فاتَه برَدادِ [٢]

رابعًا، تسكين عين الفعل المبني للمجهول (فُعِل):

أما (فُعِل) المبني للمجهول فالضمة فيه ثقيلة والكسرة كذلك، فالانتقال من ثقيل إلى ثقيل جعل العرب يفرون من توالي الحركتين الثقيلتين إلى التخفيف بالتسكين، وقد خفف أبو النجم العجلي (فُعِل) بتسكين العين في الأبيات الآتية:

- رُجْمَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي هَوَائِهِ [٣]

رجم: فعل ماض مبني للمجهول، وأصله بضم الراء وكسر الجيم، ولكن الشاعر خففه بتسكين الجيم.

- لو عُصْرَ مِنْهُ البَانُ والمِسْكُ انْعَصَرْ [٤]

١- من بحر الطويل: شعر الأخطل، ص١٣٢، المبتاع: المشتري، الصفق: يقال صفق البائع إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعة، براجع: اسم مكان، الرداد -بكسر الراء-: مصدر راد البائع صاحبه إذا فاسخه البيع.

٢- ينظر: البحر المحيط، ٣٠٧/٤، واللباب في علوم الكتاب ٤١٧/٧.

٣- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر الرجز، ص٧٠، معنى الرجم الرمي بالحجارة، وكانوا في جاهليتهم إذا أرادوا أن يقتلوا رجلا رموه بالحجارة حتى يقتلوه، ثم قيل لكل قتل رجم، وقد ورد في القرآن الكريم الرجم بمعنى القتل في مواضع كثيرة.

٤- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر الرجز، ص١٥٩، البان: شجر سبط القوام لين الورق يشبه به قدود الحسان، له زهرة طيبة الريح، والمسك معروف.

وجه الاستشهاد في البيت في قوله (عُصْرَ) فإن أصله ماض مبني للمجهول (عُصِرَ)- بضم العين وكسر الصاد- ولكن الشاعر خففه بإسكان الصاد.

- أَلَمْ يُخْزِ التفَرُّقُ جُنْدَ كِسْرَى ونُفْخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا [١]

ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله (ونُفْخُوا) فإن أصله فعل ماض مبني للمجهول -بضم النون وكسر الفاء- ولكن الشاعر خففه بإسكان الفاء.

ومما وافق تسكين عين (فُعل) من القراءات القرآنية [٢] ما يأتي:

١- في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٤] حيث قرأ مسلمة بن محارب (كُفْرَ) بإسكان الفاء[٣].

٢ – في قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾[المائدة: ٦٤]، قرأ أبو السمال (ولُعْنُوا) بسكون العين[٤].

****

١- ديوان أبي النجم العجلي، على بحر الوافر، ص١٩١، المدائن: جمع مدينة.
٢- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ٨٣/٤.
٣- البحر المحيط، ٤٠/١٠.
٤- البحر المحيط، ٣١٤/٤، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ٧٩/٤-٨٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ...

فذاك بحثي بعنوان: (**تَسْكِينُ عَيْنِ المَاضِي الثُّلاثِي تَخْفِيفًا عَلَى لُغَةِ (بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ)، أَبُو النَّجْمِ العِجْلِيّ أنموذجًا دِرَاسَةً وَصْفِيَّةً**)، قد تناولتُ فيه إحدى ظواهر لغة قبيلة بكر بن وائل ممتطيًا صهوة المنهج الوصفي، وذاكرا ما جاء موافقا لها في شعر أحد شعرائها، وهو أبو النجم العجلي، ومن خلال هذا العمل توصلت إلى نتائج أذكر منها الآتي:

– ليس تسكين وسط الثّلاثّي لغةٌ عامّة عند بكر بن وائل، أو أساسًا من أسس لغتهم، بل له أسباب تعود إلى النّطق، وحركة اللّسان، كما أن هذا التخفيف – عند الآخذين به– لا هو واجب، ولا هو بناء بُنِيَ اللفظ عليه في الأصل، وإنما هو عارض.

– هناك أدوار دلالية يُعتمد في أدائها بالكلمة والصيغة على العين وحدها دون الفاء واللام؛ وذلك لقوة العين، ولاتصالها بما قبلها وما بعدها، وتأثيرها الواضح فيما قبلها وما بعدها.

– إن لحركة عين الفعل الثلاثي جملة من السمات الصوتية والدلالية التي تجعل من بنية الثلاثي المجرد بنيةً مميزة جديرة بالالتفات إليها، أولى هذه الأمور السماتُ أن حركة العين من جهةٍ تكون كافية في الإشارة إلى أصل اللام إن كان الفعل معتل اللام، ومن جهة أخرى: تؤثر في مجيء اللام على نحو معين؛ لأنها قد تجعلها تُقلب حرفًا آخر، والعكس صحيح أيضًا؛ لأن كون لام الكلمة حرف علة معينًا يقتضي أن تكون العين محركة بحركةٍ معينة

أيضًا، وكذلك يحصل الاتصال والتأثر والتأثير أيضًا بين العين والفاء، كما أن حركة العين لها الأثر في أصل العين نفسها، فالعين على هذا تكون محور الكلمة، تتبادل التأثر والتأثير مع ما قبلها، وما بعدها، والموضع الذي هي فيه.

– لقد كان تسكين عين الماضي الثلاثي في شعر أبي النجم العجلي مهما جدا عروضيا– وذلك بجانب غرضه الأساسي وهو التخفيف– لأن شواهده جميعا في ذلك لو جاءت من دون تسكين لأحدثت كسرا عروضيا واضحا، كما أنه اضطر أحيانا – لتحقيق تلك الظاهرة– إلى نقل الحركات كما حدث في (سلْبَناه)، حيث أراد تسكين عين الفعل (سَلَبَ) فواجهه سكون بناء الفعل عند اتصاله بـ(نا) التي تدل على الفاعلين، فاضطر إلى تسكين عين الفعل، وإعطاء حركتها إلى الباء؛ حتى لا يلتقي ساكنان.

– لقد وافقت ظاهرة تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي تخفيفا في لغة بكر بن وائل كثيرا من القراءات القرآنية.

****

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع

- أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها، أبو أوس إبراهيم الشمسان، دار المدني، جدة، الطبعة الأولي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
- أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب دراسات لسانية ولغوية، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- أبواب الفعل الثلاثي بين المعجم والرأي الصرفي، يحيى عبد الله الشريف، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- أسرار العربية، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- الإعراب سمة العربية الفصحى، د.محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، الحسن بن أسد الفارقي، جامعة بنغازي، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- الأنساب للصحاري، تحقيق: د.إحسان النص، مسقط، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم: صالح القرمادين، مطبعة جمهورية تونس، المطبعة العربية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
- توجيه قراءة أبي عمرو بن العلاء المنفردة عن سواه من القراء، دراسة لغويّة: صوتيّة وصرفيّة ونحويّة، نايف محمد سليمان النجادات، وزارة الثقافة، ٢٠١٦م.
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الخصائص اللغوية لقبيلة بكر بن وائل وما جاء عليها من قراءات قرآنية، عادل صالح علاوي، مجلة آداب الفراهيدي، المجلد الأول، العدد ١٦، أيلول ٢٠١٣م.
- الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الديباج، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د.عبد الله بن سليمان الجربوع، و عبد الرحمن بن سليمان العُثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ديوان أبى النجم العجلى، صنعه وشرحه: محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- شِعْرُ بني بَكْرِ بنِ وائلٍ في صَدْر الإسلام والعَصر الأمويّ، خليل عبد العال، كلية الآداب، دمشق.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- صفة جزيرة العرب، ابن الحائك الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الظواهر اللهجية في لغة ربيعة، د.يوسف محمود فجال، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ١٠، العدد ١، نيسان، ٢٠١٤م.

- عَيْنُ الفعلِ الثلاثيّ في العربية (أحكامها الصرفية، ودورها في بناء الكلمة)، أ.د. محمد سعيد صالح ربيع الغامدي، مجلة بحوث كلية الآداب بجامعة المنوفية، السنة ٢٧، العدد ١٠٧، الجزء الأول، أكتوبر ٢٠١٦م.
- كتاب التعريفات، الجرجاني، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م،الطبعة الثالثة.
- اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨م.
- مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، (شرح الشافية: نقره كار)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٨هـ-٢٠١٤م.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- المساعد في تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- معاني الشعر، سعيد بن هارون الأشناندانى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة الدينوري، المحقق: المستشرق د. سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م].
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العربية، السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	ملخص	٤٥٧٩
٢.	Abstract	٤٥٨٠
٣.	مقدمة	٤٥٨١
٤.	أولا، التعريف بقبيلة بكر بن وائل:	٤٥٨٢
٥.	ثانياً، التعريف بالشاعر أبي النَّجم العِجْلي وبديوانه:	٤٥٨٣
٦.	ثالثا، العين في الفعل الثلاثي: سماتها، ودلالاتها:	٤٥٨٥
٧.	رابعاً، ظاهرة تسكين عين الماضي الثلاثي تخفيفاً:	٤٥٩٢
٨.	الخاتمة والنتائج	٤٦٠٤
٩.	المصادر والمراجع	٤٦٠٦
١٠.	فهرس الموضوعات	٤٦١١